البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستاخر المسلمون عنهم شيا وحملوا على المسلمين حملة
ولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف
صفوف وبرز يوميذ بطريق ممن جا من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب
فدعا الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل يكنا ابا مذحج فاقتتلا طويلا برمحين
يتطاردان ثم القى البطريق الرمح واخذ السيف والقى حومل رمحه واخذ سيفه وكان يعرف
بالنجدة وجعل عمرو يصيح ابا مذحج فيجيبه لبيك والناس على شاطي النيل في البر على تعبيتهم
وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان نحيفا ويخترط
حومل خنجرا كان في منطقته او في ذراعه فضرب به نحر العلج او ترقوته فاثبته ووقع عليه
فاخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بايام رحمة الله عليه فروي عمرو يحمل سريره بين
عمودي نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم
المسلمون حتى الحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصي وقتلهم عمرو حتى
امعن في مدينتهم فكلم في ذلك فامر برفع السيف عنهم وبنا في ذلك الموضع الذي رفع
فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة سمي لذلك
لرفع عمرو السيف هنالك وهدم سورها كله وجمع ما اصاب منهم فجاه اهل تلك القرى ممن
لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هولا اللصوص فاخذوا متاعنا ودوابنا
وهو قايم في يديك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه واقاموا عليه البينة
وقال بعضهم لعمرو ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا ان تقاتل عنا لانا في ذمتك ولم
ننقض فاما من نقض فابعده الله فندم عمرو وقال يا ليتني كنت لقيتهم حين خرجوا
من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية هذا ان صاحب اخنا قدم على عمرو فقال
اخبرنا ما على احدنا من الجزية فنصبر لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو
اعطيتني من الركن الى السقف ما اخبرتك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم
الله واسر فاتي به الى عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فجينا بجيش اخر
وسوره وتوجه وكساه برنس ارجوان ورضي باداء الجزية فقيل له لو اتيت ملك الروم
فقال لو اتيته لقتلني وقال قتلت اصحابي وعن ابي قبيل ان عتبة ابن ابي سفيان

عقد

١٢٧

عقد لعلقمة بن يزيد العطيفي على الاسكندرية وبعث معه اثني عشر الفا فكتب علقمة الى
معاويه الى قد امددتك بعشرة الاف من اهل الشام وبخمسة الاف من اهل المدينة فكان في
المدينة الاسكندرية سبعة وعشرون الفا فكتب الى معاوية انك خلفتني بالاسكندرية
وليس معي الا اثني عشر الفا ما يكاد بعضا يرى بعضا من القلة فكتب اليه معاويه اني
قد امددتك بعبد الله بن مطيع في اربعة الاف من اهل المدينة وامرت معن بن يزيد السلمي
ان يكون بالرملة في اربعة الاف ممسكين باعنة خيولهم متى يبلغهم عنك فزع يعبروا اليك
قال ابن لهيعة وكان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة وكان عمرو
حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التي تعرف بخربة وردان واختلف علينا السبب
الذي خربت له فحدثنا سعيد بن عفير ان عمروا لما توجه الى نقيوس لقتال الروم عدل
وردان لقضا حاجته عند الصبح فاختطفه اهل الخربة فغيبوه ففقده عمرو وسال عنه
وقفا اثره فوجده في بعض دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وقيل كان اهل الخربة
رهبانا كلهم فغدروا بقوم من ساقة عمرو فقتلوهم بعد ان بلغ عمرو الكريون فاقام عمرو
ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهي خراب الى اليوم وقيل كان اهل الخربة اهل
توث وخبث فارسل عمرو الى ارضهم فاخذ له منها جراب فيه تراب من ترابها ثم دعا
كلمهم فلم يجيبوه الى شي فامر باخراجهم ثم امر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قعد عليه هم
ثم دعاهم فكلمهم فاجابوه الى ما احب ثم امر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه
الى شي فعل ذلك مرارا فلما راي عمرو ذلك قال هذه بلدة لا تصلح الا ان توطا فامر باخرابها
فلما هزم الله الروم اراد عثمان رضي الله عنه عمرو بن العاص ان يكون على الحرب وعبد الله
ابن سعد على الخراج فقال عمرو انا اذا كماسك البقرة بقرنها واخر يحلبها فابى عمرو وكان
فتح عمرو هذا عنوة قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين واقامت الحبش من البيما
يقاتلون الناس سبع سنين ثم غزا عبد الله بن ابي سرح ذا الصواري في سنة اربع وثلاثين
وكان من حديث هذه الغزوة ان عبد الله بن سعد لما نزل ذا الصواري انزل نصف الناس
مع بسر بن ارطاة في البر فلما مضوا اتى ات الى عبد الله بن سعد فقال ما كنت فاعلا
حين ينزل بك ابن هرقل في الف مركب ونيفا فقام عبد الله بن سعد بين ظهراني الناس
فقال بلغني ان ابن هرقل قد اقبل اليكم في الف مركب فاشيروا علي فما كلمه احد من المسلمين

Copyright © King Saud University